الاستشارة الشرعيَّة وأهدافها في الشريعة الإسلاميَّة

آيات زياد مثقال رداد و أحمد رياض رداد

كلية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

raddad04@hotmail.com

معلومات البحث

أستلم: 2013.10.05
المراجعة: 2013.11.09
النشر: 2014.01.01

Printed ISSN: 2314-7113
Online ISSN: 2231-8968

الملخص

لقد آثرت الباحثة الخوض في موضوع الاستشارة الشرعية وأهدافها في الشريعة الإسلامية لما له من أهمية كبيرة في حياة المسلم، وتكمن مشكلة البحث في غياب دور الاستشارة الشرعية الفعّال، وعدم وَعْي الأفراد بأهميتها ومكانتها في حياتهم، ودورها في حلِّ كثير من المشكلات التي يواجهونها والحد منها، بالإضافة إلى قلّة تطبيقها في حياتهم اليومية، ويسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف، منها: الوصول إلى أهمية الاستشارة الشرعية وأسبقية الإسلام في التطرّق لها، وقدرتها على حل كثير من المشكلات والتعقيدات التي تواجه الفرد المسلم والأسرة والمجتمع ككل، والسعي إلى نشر الوعي بين الفرد والمجتمع المسلم بأهمية الاستشارة وتطبيقها في حياتهم اليومية، كما يهدف البحث إلى بيان حكم الاستشارة، وأركانها وضوابطها، وقد نهجت الباحثة في كتابة بحثها المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وقد توصلت الباحثة في نهاية بحثها إلى عدة نتائج، أبرزها: أن الاستشارة هي طلب صاحب الحاجة المشورة ممن يثق بهم في دينهم وعلمهم وتقواهم لله، من ذوي الخبرة والمعرفة، وللاستشارة ثلاثة أركان، هي: المستشير والمستشار والأمر المتشاور فيه، ولكل من هذه الأركان ضوابط تختلف من ركن لآخر، وثمة أمور على المستشير أن يلتزم بها ليصل إلى الثمرة المرجوة من الاستشارة، وأما أهداف الاستشارة، فهي: التقرّب إلى الله تعالى، ونيل الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى، والبحث عن الحقيقة والصواب ضمن المنهج الشرعي، والقضاء على الفردية والارتجالية، وتنسيق الجهود وتجميعها، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها، والتدريب والإعداد، واكتشاف المواهب والطاقات، والوصول إلى الحلول الكثيرة للمشكلات التي تواجه الفرد والأسرة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الاستشارة الشرعيَّة و الشريعة الإسلامية.

Abstract

I opted for the researcher to go into the subject of consultation legitimacy and objectives of Islamic law because of its great importance in the life of a Muslim , and is the research problem in the absence of the role of counseling legitimacy effective , and lack of awareness of individuals of their importance and its place in their lives , and their role in solving many of the problems they face and to minimize them. in addition to the lack of application in their daily lives , and this research seeks to achieve several goals , including: access to the importance of consulting the legitimacy and primacy of Islam in addressing them , and their ability to solve many of the problems and complexities faced by the Muslim individual , family and society as a whole , and seek to raise awareness among the individual the Muslim community of the importance of counseling and applied in their daily lives , as the research aims to explain the ruling counseling , and corners and controls , and has pursued a researcher in writing researched inductive approach and analytical approach , researcher has reached the end of her research to several conclusions , notably: that counseling is the request of the need for advice who trust them in their faith and their

knowledge and piety to God , with the experience and knowledge , and to consult with the three pillars , namely: consultant and adviser and it Almichor it, and each of these elements controls differ from one corner to another , and there are things on the consultant that stick out to reach the fruit desired counseling , the objectives of the consultation are: closer to God , and Neil reward him Almighty , and the search for truth and righteousness within legitimate approach , and the elimination of individual and improvisational , and coordination of efforts and assembled , and take advantage of the capabilities and not squandered , and the training and preparation , and discover the talents and energies , and access to solutions to the many problems faced by the individual, family and community .
Key words: legal counseling and Islamic law.

1. المقدمة

إن الكتابة في موضوع الاستشارة الشرعية وأهدافها في الشريعة الإسلامية تزداد إليه الحاجة يومًا بعد يوم في ضوء تعقيدات الحياة والمشكلات التي يواجهها الفرد في المجتمع وقلة فقه المسلم العادي بها؛ فالإنسان المسلم بحاجة إلى من يرشده إلى الطريق ويقدم له النصح والمشورة ممن له المعرفة والخبرة والدراية، والإسلام قد أشار إلى الاستشارة وأهميتها من خلال سرد الأحداث والقصص التي حصلت قديمًا في القرآن والسنة وما أحدثته من أثار في تجاوز المحن والصعوبات التي تواجه الفرد المسلم، فموضوع الاستشارة مهم للغاية ولكن غفل عنه كثير من الناس ولم يدركوا أهميته، لذا فالباحثة تهدف من خلال بحثها إلى تسليط الضوء على أهمية الاستشارة الشرعية ودورها في حل الكثير من المشكلات والحد منها والمساعدة في تجاوزها.

يحتوي البحث على مبحثين، المبحث الأول: تعريف الاستشارة لغة واصطلاحاً وأركانها، وفيه مطلبان: المطلب الأول: تعريف الاستشارة لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني: أركان الاستشارة، والمبحث الثاني: أهداف الاستشارة، وأمثلة عليها من القرآن والسنة النبوية وبيان حكمها، وفيه مطلبان: المطلب الأول: أهداف الاستشارة، والمطلب الثاني: الاستشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية وحكمها، ثم الخاتمة.

2. تعريف الاستشارة وأركانها

1.2 تعريف الاستشارة لغةً

أصلها في اللغة: شَار وشَوْر، أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيءٍ وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ شيء. قال ابن منظور: "شَار العسل يَشُورُه شَوْرَاً وشيارةً ومشاراً ومشارة: استخرجه من الوَقْبَة واجتناه وشِرْتُ العسلَ اجتنيته واخذتُه من مَوْضِعه". (1) وقال الأزهري: " يُقال اسْتَشَارَ أَمْرَه، إذا تَبَيَّن واسْتَنَار، وشَارَ الدَّابَّه وهو يَشُورُها شَوْرَاً، إذا عَرَضَها.

1- ابن منظور. محمد بن مكرم الانصاري، 1968م، لسان العرب، مصر: الدار المصرية، مادة شورة، 103: 6.

وأشَار يُشيرُ إذا ما وَجَّهَ الرَّأْي، ويقال فلانٌ جَيِّدُ المِشْوْرَةِ، والمِشْوَرَة: لُغتان، ويقال فلان حسن الشارَة والشَّوْرَة، إذا كان حَسَنَ الهيئة" [2].

وقال ابن منظور: "وتقول: شَاورْتُه في الأمر واسْتَشَرْتُه بمعنى. وفلان خَيِّرٌ شَيِّرٌ: أي يصلح للمشَاوَرَة، وشَاوره مُشَاوَرَة وشواراً واسْتَشَارَةُ: طلب مِنْه المِشُورَة [3]. وقال الفيومي: "وشاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده من المصلحة فكانت إشارته حسنه والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو، والثانية ضم الشين وسكون الواو". [4]

وقال عتر: فكما أن النَّحل يُعِدُّ العسل ويقدمه طيبًا في خليته حتى يرد إليها طالبه فياخذه للإفادة منه فكذلك الشورى، بمعنى المشاورة فإن المستشير عالِمٌ ناصِحٌ حكيم تحضره الآراء السديدة والحلول الناجحة للمشكلات العويصة، فإذا ورد إليه طالبها – وهو المستشير – قدّمها العالم الناصِحُ إليه هديه قيمة فأخذها المستشير مستفيدًا منها، فأطلق على ذلك اسم الشورى ليفيد التبادل بين طرفين فأكثر. [5]

2.2 تعريف الاستشارة اصطلاحًا

التشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، قال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) [6]. قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور عن الشورى: "هي أن قاصد عمل يطلب ممن يَظُنّ فيه صواب الرأي والتدبير أن يشير عليه بما يراه في حصول الفائدة المرجوة من عمله"[7].

وقال الشيخ القرضاوي: "الشورى ألّا ينفرد الإنسان بالرأي وحده في الأمور التي تحتاج إلى مشاركة عقل آخر أو أكثر، كما أن التشاور في الأمر يفتح مغاليقه، ويتيح النظر إليه من مختلف زواياه، بمقتضى اختلاف اهتمامات الأفراد، واختلاف مداركهم وثقافتهم، وبهذا يكون الحكم على الأمر مبنيًّا على تصور شامل، ودراسة مستوعبة، فالإنسان

2 – الأزهري. أبومنصور، محمد بن أحمد، 282هـ/370هـ، تهذيب اللغة، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة شور، 403: 11.

3 – ابن منظور، 1968م، مادة شورة، 103: 6.

4 – الفيومي. أحمد بن محمد بن علي، 1909م، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، مصر: المكتبه العلمية، 500: 1.

5– عتر. حسن ضياء الدين محمد، 1422هـ /2001م، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ط1، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ص: 30.

6– سورة آل عمران، 159: 3.

7 – ابن عاشور. محمد الطاهر، د. ت، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 112: 25.

بالشورى يضيف إلى عقله عقول الآخرين وإلى علمه علوم الآخرين، وقد دعا الإسلام إلى الشورى في حياة الفرد، وفى حياة الأسرة، وفى حياة المجتمع والدولة"(8).

وقال عتر: الشورى هي: "توجه بعض المسلمين إلى بعض العدول الأكفاء لموضوعه للإفادة من ثاقب رأيهم في أمر ذي بال يهم جماعة المسلمين أو بعضهم". وهذا التعريف يشمل الشورى العامه والشورى الخاصة على حدٍّ سواء" (9).

وقال الدكتور توفيق الشاوي: "التشاور والاستشارة: أي طلب المشورة من غيرهم ومناقشة الآراء بحرية كاملة، والاستفادة من آراء ذوي الخبرة والحكمة والإستماع إلى نصائحهم سواء في شؤونهم الخاصة أو في ممارسة الاختصاصات والمسؤوليات التي يتولونها"(10).

وخلاصة القول: هناك ثلاث مترادفات أساسية هي الشورى والاستشارة والمشورة، والأصل هو الشورى ويندرج تحتها الاستشارة والمشورة، وقد عرفتهما الباحثة بما يأتي:

الشورى: هي تناول وتقليب الآراء بين مجموعة من ذوي الخبرة والمعرفة والعلم في موضوع معين للوصول إلى رأي يتم الاجتماع عليه أو يحوز الأغلبية ويصبح ملزمًا للجميع. وهي التعاون على تبادل الرأي ومداولته في أمر من الأمور على أسس وقواعد تلتقي جميعها عن الحق والصواب أو ما هو أقرب إليها، كل ذلك طاعة لله وعبودية له.

الاستشارة: هي طلب المشورة وتكون في أمور تخص الفرد أو أمر هو مسؤول عن تنفيذه، ويطلبها صاحب الحاجة بأن يسأل الآخرين ممن يثق بهم في دينهم وعلمهم وتقواهم لله من ذوي الخبرة والمعرفة، ولصاحب الحاجة أن يراجع وأن يوازن بين الآراء وأن يقرر المناسب له.

المشورة: وهي بمعنى النصيحة ويتطوع بها الأفراد دون سؤال أو طلب.

3. أركان الاستشارة:

للاستشارة أركان ثلاثة، ولكل ركن من هذه الأركان ضوابطه وشروطه. أما أركانها فهي:

الأول: المستشير. والثاني: المستشار. والثالث: الأمر المتشاور فيه.

أما ضوابط هذه الأركان فهي تختلف من ركن لآخر، وتفصيلها كما يلي:

8- القرضاوي. يوسف، ملامح المجتمع المسلم، القاهرة: مكتبة وهبة، ص 123-124.

9- عتر، 1422هـ /2001م، ص124.

10 - الشاوي. توفيق محمد، 1413هـ/1992م، فقه الشورى والاستشارة، ط2، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ص: 124.

الركن الأول: المستشير: هناك أمور يجب أن يلتزم بها المستشير ليصل إلى الثمرة التي يرجوها من استشارته، وبخاصة أن الاستشارة عبادة، يرجو خيرها في الدنيا، وثوابها في الآخرة، وأهم هذه الأمور ما يلي[11]:

1- **أن يكون صادقًا في استشارته**، متجردًا عن الهوى، باحثًا عن الحق والرأي السديد، والقول الصائب المفيد أينما كان، وقال قتادة: "وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضًا، وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده"[12].

2- **ألا يكون قد اتخذ قراره** – فضلاً عن البدء فيه– ثم يستشير تحلة قسم، وحتى يقول: قد شاورت فلانًا وفلانًا، **قال سبحانه–**: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)[13].

3- **ألا تكون استشارته لأشخاص اختارهم ليقولوا** له ما يحب، لا ما يجب، ولا يعني هذا أن يختار من الناس من يخالفونه، وإنما المراد أن يبحث عمن تتوافر فيه صفات المستشار، وهو الذي يقول الحق ضمن ضوابطه الشرعية. ولذلك فقليل من الناس من يستشير على الوجه الصحيح، فليست العبرة بالاستشارة وإنما بكيفيتها.

4- **أن يختار لكل أمر ما يناسبه**، وذلك أن كل أمر يختلف عن غيره، وقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يستشير أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما–، وقد يخصص أفرادًا مراعيًا الأمر ذاته،كما استشار السعدين في ثمار المدينة. وهكذا يختار صلى الله عليه وسلم لكل أمرٍ ما يناسبه عدداً ونوعًا.

5- **وأخيرًا**: هناك أمران بعد الاستشارة يجب على المستشير مراعاتهما، وهما:

الأول: أن يحذر من التردد بعد الاستشارة، وعليه بالعزم. قال سبحانه: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)[14]

الثاني: الأمانة وذلك بأن لا يفشي ما قاله المستشارون؛ وأن يكون كتومًا، إلا إذا أذنوا بذلك.

الركن الثاني: المستشار:

وهو الأساس من هذه الأركان، وذلك أن مشروعية الشورى تدور حوله، إما لأخذ ما لديه من رأي في الأمر المتشاور فيه، أو لتطييب نفسه ومراعاته تحقيقًا لمصلحة ودفعًا لمفسدة، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة به[15].

---

11 – عمر. ناصر الدين بن سليمان، 2006، فقه الاستشارة، الرياض: مكتبة الرشد، ص: 73.

12 – الطبري، 1374هـ/1954م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 4 / 152.

13 – سورة آل عمران، 3: 159.

14 – سورة آل عمران، 3: 159.

15 –عمر، 2006، 62-70.

أولاً: صفات المستشار(16): نظرًا لما للمستشار من أثر في الأمر المتشاور فيه، وحيث إن رأيه معتبر في القضية المطروحة، وبما أن كثيرًا من الناس لا يدركون الصفات والشروط التي يجب توافرها فيمن يستشيرون، أود تلخيصها فيما يأتي:

1- **التقوى والورع**: الاستشارة أمانة، فالمستشار مؤتمن، ولا أمانة لفاسق ماكر مخادع، فإذا لم يكن المستشار تقيًّا، يراقب الله – عزَّ وجلَّ – فيما يقول ويسمع، فقد يعطيك رأيًا يأتي بخلاف ما أردت، وقد تكون له أهداف تخالف أهدافك، فيضرك من حيث أردت أن ينفعك.

2- العلم المناسب لمثله: قال البخاري: "وكانت الأئمة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – يستشيرون الأمناء من أهل العلم"(17). والاستشارة سؤال، والله – جلَّ وعلا– يقول: (فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)(18).

3- **التجربة**: إن التجربة تزيد خبرة الفرد وحنكته، ومن خلال تجربته يستطيع أن يقوّم الأمور، ويزنها بميزانها من خلال ما مر به من تجارب وأحداث. وهي علم مكتسب، يفوق العلم الملقن أحيانًا. والعلم الشامل هو الذي يجمع بين التلقي والتجربة والاكتساب، واستشارة قليل التجربة كاستشارة الجاهل، لها آثارها وسلبياتها.

4- الأمانة والكتمان: روى أهل السنن أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "المستشار مؤتمن"(19)، والأمانة فرع عن التقوى والورع، وهي أعم من الكتمان، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ(20)"، والكتمان أمانة، والأمانة في مثل هذا الأمر لها مكانتها من عدة وجوه أهمها: أن يكون أمينًا في مشورته، حيث يعطيك الرأي الصادق، غير خائن ولا مستهتر، وأن يكتم عنك ما استشرته فيه. (21)

---

16 -عمر، 2006، 62-70.

17 - رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) عن أبي هريرة، 9: 112.

18 - سورة النحل، 16: 43.

19 - أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، 1419هـ/1999م، سنن الترمذي، ط1، القاهرة: دار الحديث، كتاب الأدب، باب المستشار مؤتمن، حديث رقم 2823، 4/ 1822. وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن ماجة، 1420هـ /2000م، سنن ابن ماجه، ط3، بيروت: دار المعرفة، كتاب الأدب، باب المستشار مؤتمن، حديث رقم 3745، 223/4.

20 -سورة النساء، 58: 4.

21 - عتر، 1422هـ/2001م، ص: 172.

5- **العقل والرزانة وسداد الرأي**: ومنزلة العقل كبيرة، والآيات في هذا كثيرة جدًّا، وإن من أهم صفات المستشار أن يكون عاقلاً رزيناً، فهل تريد أن تشارك في عقل ضعيف، أو عقل رزين؟!

6- **التخصص**: مما تجدر العناية به أن يكون المستشار متخصصًا في الأمر المتشاور فيه، إذا كان هذا الأمر مما يقتضي التخصص، والله – جل وعلا- يقول: (فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[22]. وقد استشار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السعدين في قضية ثمار المدينة. واستشار عمر- رضي الله عنه- حفصة – رضي الله عنها- في مقدار صبر المرأة عن زوجها، وأخذ بقولها، والتخصص وإن كان فرعًا عن العلم، ولكنه أخص منه، ولا يلزم أن يكون مقياس التخصص هو الحصول على شهادة متخصصة، بل إن من تفرغ لشيء فقد تخصص فيه، فالبَنَّاء متخصص في البِنَاء، والمزارع متخصص في الزراعة،... وهكذا.

7- **المعايشة للقضية المطروحة والتفاعل معها**: وهذا جزء من تصور القضية وإدراك أبعادها، وهو من لوازم إبداء الرأي فيها، وكون المستشار يعيش في واد والمستشير يعيش في واد آخر قدْح في الاستشارة، وضعْف في الرأي.

8- **الجدية والحزم**: الجدية والحزم في الرأي فرع عن الجدية العامة للإنسان، فإذا كان جادًا في جميع شئونه وأحواله، فإنه سيكون جادًا في رأيه ومشورته، وإذا كان عابثًا لاهيًا متهاونًا، فلا تعجب من اعوجاج رأيه وضعف مشورته؛ ومن ثم فعلى المستشير أن يكون عارفًا بمن يستشير، حتى لا يؤتى على حين غرَّة.

هذه أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في المستشار، مع أن بعض الأمور لا يلزم أن تتوافر لها جميع هذه الصفات، بل إن وجود أغلبها كاف لإنجاح الأمر المتشاور فيه، والوصول إلى الرأي الناضج والقول السديد، وبعض هذه الصفات يكمل بعضها بعضًا، بحيث لو تخلفت صفة كفت عنها الأخرى.

ومن الجدير بالذكر: أن الأمور المتشاور فيها ليست كلها على درجة واحدة من الأهمية والتأثير، ولذا يجب إنزال الأمور منازلها، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، وخير الأمور أوسطها.

ثانيًا: ما يجب على المستشار: [23]وهي الأمور التي تجب مراعاتها من قِبَل من يستشار في أمر من الأمور، حيث إن المستشير ما لجأ إلى المستشار إلا ثقة فيه، ورغبة في مساعدته على أمر أشكل عليه، وحرصًا على مشاركته له في

---

22 – سورة النحل، 16: 43.

23 – عمر، 2006، ص: 67-70، وانظر كتاب الشورى في ضوء القرآن والسنة لعتر، وكتاب الشوى في الكتاب والسنة لمحمد أحمد صالح.

علمه وعقله وبعد نظره، فيجب أن يكون عند حسن ظنه. ولذلك فإن هناك أمورًا يجب أن يُعنى بها من يستشار قبل المشورة وأثناءها وبعدها، وهي:

1- **الصدق في الرأي ومحض النصح والتجرد:** يجب على المستشار أن يكون صادقًا في مشورته، مخلصًا في نصيحته، متجردًا عن الهوى.

2- **التأني وعدم التسرع:** مما يجب على المستشار ألا يتعجل الرأي، وعليه بالتأمل، وطول التفكير، وتقليب الأمور على جميع وجوهها، حتى يتضح له الحق، ويتبين الصواب. فالعجلة من الشيطان، والتأني مسألة نسبية، تختلف من أمر لآخر، المهم هو أن يبتعد عن العجلة القادحة، وألا ينطق برأيه إلا بعد تقليب الأمور على جميع الوجوه.

3- **تصور الأمر على حقيقته:** وهذا يستلزم مناقشة المستشير واستيضاحه، وعدم الاكتفاء بما يقول، إلا إذا بين لك أنه لم يُخْف شيئًا، أو علمت ذلك بالقرائن والشواهد، ومن الواجب على المستشير أن يوضح الأمر على حقيقته؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والرأي حكم قاطع له ما بعده.

4- **الأمانة والكتمان:** وكما أنه يجب على المستشير أن يكتم رأي من استشار إلا إذا أذن له، فكذلك يجب على المستشار أن يكتم الأمر المتشاور فيه إلا إذا أذن له المستشير.

5- **الاستشارة:** ومما تجدر الإشارة إليه، أن على المستشار إذا استشير في أمر ذي أهمية، ولم يتضح له الأمر فيه، وكان يعرف من الرجال من له قدرة على إبداء الرأي في هذا الأمر المهم، وقد لا يتمكن المستشير من الوصول إليهم، فإنه يحسن أن يستأذن صاحب الأمر في استشارة من يراه من هؤلاء، فإذا أذن له استشار من يتوسم فيه القدرة على تقدير الأمر، وإبداء الرأي فيه، مع الحرص على مراعاة الضوابط والشروط التي سبق ذكرها.

الركن الثالث: الأمر المتشاور فيه: وهذا من الأهمية بمكان، ويمكن تحديد الأمر المتشاور فيه بالضوابط التالية: [24]

1- **لا يجوز التشاور في أمر فيه نصّ من كتاب أو سنة،** قال الله- تعالى-: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[25] والتشاور نوع من الخيرة المنفية هنا.

- وكانت الأئمة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة، ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه إلى غيره.

---

24 - عمر، 2006، ص: 70 -73.

25 - سورة الأحزاب، 33: 36.

2– والشورى تكون في الأمور المباحة، التي يستوي فيها طرفًا الحكم، فلا هي واجبة أو مندوبة، ولا هي حرام أو مكروهة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد قيل: إن الله – تعالى– أمر بها (أي الشورى) نبيه – صلى الله عليه وسلم – ليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي، من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك؛ فأي الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – عمل به". [26]

4. أهداف الاستشارة، وأمثلة عليها من القرآن والسنة النبوية وبيان حكمها.

4.1 أهداف الاستشارة

بسبب تقلبات الزمان ومجريات الأحداث المتضاربة، وتعقيد مشاكل الحياة أصبحنا بحاجة ماسة إلى من يحل لنا هذه التعقيدات ويساعدنا في تجاوز الأزمات ويرشدنا إلى الطريق الأصوب وينصحنا ويساعدنا في تخطي العقبات، لذا جاء حديثنا عن الاستشاره، لما لها من أهداف كثيرة خفيت على كثير من الناس، إذا تحققت على وجهها الصحيح وهذه الأهداف هي[27]:

1- إن الاستشارة إذا توافر فيها الإخلاص والمتابعة فهي عبادة لله، يرجو العبد فيها ثواب الله تعالى.

2- البحث عن الحق والصواب ضمن المنهج الشرعي، والوصول إلى أقرب الوسائل الملائمة للأمر المتشاور فيه.

قال الطبري: "فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتآخ للحق، وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حيد عن هدى، فالله مسددهم وموفقهم". [28]

3- **القضاء على الفردية والارتجال**: إن الاستشارة علاج حاسم في مواجهة المواقف الارتجالية والقرارات الفردية. وثمة فرقًا بين أن يتخذ الإنسان قرارًا وحده، أو يتخذ قرارًا بناءًا على مشاورة أهل الرأي والخبرة.

4- **تنسيق الجهود وتجميعها، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها:** فالاستشارة وسيلة لاستثمار الطاقات، وباب من أبواب التعاون على البر والتقوى، الذي أمر الله تعالى به؛ حيث قال: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[29].

---

26 – ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، 1992م، السّياسة الشرعيّة في إصلاح الرّاعي والرعيّة، ط. 1، بيروت: دار المعرفة، 1: 213.

27 – عمر. ناصر بن سليمان، 2006، فقه الاستشارة، الرياض: مكتبة الرشد، ص: 41.

28 – الطبري، 1374هـ/1954م، 4: 152، 153.

29 – سورة المائدة، 5: 2.

5- **التدريب والإعداد، واكتشاف المواهب والطاقات:** أخرج البيهقي أن عمر- رضي الله عنه -كان إذا نـزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدة عقولهم. (30)

6- **الشـورى غنهما لك وغرمها على غيرك:** قال ابن الجوزي: "ومن الفوائد أن المشـاور إذا لم ينجح في أمره، علم أن امتناع النجاح قدر فلم يلم نفسـه"، ومنها أنه قد يعزم على أمر، فبين له الصـواب في غيره، فيعلم عجز نفسـه عن الإحاطة بفنون المصالح. قال عليٌّ–رضي الله عنه–: "الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه"(31).

وهو يؤدي إلى أصالة الرأي، وهو من النضج والاستواء، وذلك عاصم –بإذن الله– من الوقوع في الخطأ، ومن خلال ما سبق يتضح لنا ما للشورى من أهداف إيجابية، فهي مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر إذا تمت ممارستها وفق الضوابط الشرعية، والأصول المرعيّة.

7- **ومن أهم الأهداف للاستشارة إعطاء الحلول:** المناسبة لكثير من المشكلات والمصاعب والتعقيدات التي تواجه الفرد والأسرة والمجتمع ككل، من قِبَل أصحاب الرأي والخبرة والمعرفة.

وقد أضاف عتر بعض الفوائد للإستشارة، وهي: (32)

1- الاستشارة تقوي أواصر الأخوة المودة والتعاون بين المسلمين مع الاعتزاز والتقدير.

2- الاستشارة بركة على الجميع، ومن عجائب بركتها أنها بالحوار بين المستشير والمستشار حول رأييهما، قد ينقدح بينهما رأي ثالث جديد أفضل من رأييهما السابقين، يرتاحان إليه ويعتمدان عليه، ثم يجدان الخير في العمل به.

3- الاستشارة فضيلة إنسانية، وهي الطريق الصحيح لمعرفة أصوب الآراء.

4- تغلق أبواب النقد والطعن والتشهير، فإن المؤمن بها إذا فتح قلبه ووسع صدره للشورى، وبذل في جهده واستشارته للثقات حوله، فإنه يقطع الطريق على الشياطين من الإنس والجن أن تفسد ما بينه وبين فضلاء المسلمين.

5- تعود المسلم على الحلم وتلقي الرأي المخالف بسعة صدر وحسن تفهم.

30 - عمر، 2006، ص: 44

31 -ابن الجوزي، 1385هـ /1965م، 1: 488.

32 - عتر. حسن ضياء الدين محمد، 1422هـ/2007م، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ط1، مصر: مؤسسة الريان. ص: 136-143.

2.4 الاستشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية وحكمها

الاستشارة في القرآن الكريم

وردت الاستشارة في القرآن الكريم في عدة مواضع، وبصيغ متعددة، وسأذكر هذه المواضع مع بيان ما ذكره المفسرون حولها.

أولاً: قول الله تعالى عن إخوة يوسف: (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)[33] ثم قال بعد ذلك: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)[34]

وفي قصة السرقة التي ذكرها الله في آخر السورة، وبعد أن بذلوا محاولاتهم لأن يطلق يوسف سراح أخيهم، فلما عجزوا ماذا حدث؟ قال الله تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)[35].
فهده الآيات مثال عملي على مزاولة الشورى، وهي منهج قد ألفوه، فقد تشاوروا عندما أرادوا التخلص من يوسف، وتشاوروا عندما وقعوا في مشكلة السرقة.

- **قال الطبري**: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف، أو اطوحوه في أرض من الأرض. [36]
- **وقال ابن كثير**: فصرفهم الله عنه بمقالة روبيل فيه، وإشارته عليهم بأن يلقوه في غيابة الجب. [37]

ومن خلال ما سبق يتضح أن الأمر كان بينهم شورى، حيث اختلفوا أولاً، ثم اتفقوا ثانيًا على الرأي الذي أبداه روبيل، أما في قصة السرقة التي وردت في السورة، فقد أخبر –سبحانه– عنهم بقوله: (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا

---

33 - سورة يوسف 12: 8-10.

34 - سورة يوسف 12: 15.

35 - سورة يوسف 12: 80.

36 - الطبري، 1374هـ/1954م ، 12: 155.

37 - ابن كثير. الدمشقي، 1419هـ/1998م، تفسير القرآن العظيم، ط2، بيروت: دار الفكر، 2 / 470.

نَجِيّاً)[38]، **قال ابن الجوزي: (خَلَصُوا نَجِيّاً)**[39] أي اعتزلوا الناس، ليس معهم غيرهم، يتناجون ويتناظرون ويتشاورون [40]. وهكذا نجد إخوة يوسف –عليهم السلام – يتشاورون في قضية أخيهم ابتداءً وانتهاءً.

ثانيًا: قال الله تعالى في سورة يوسف حكاية عن العزيز عندما رأى الرؤيا، حيث جمع ملأه، ثم قال لهم: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)[41]. وهذه الآية وإن كانت في الرؤيا، ولكنها تدل على الشورى، حيث جمع أشراف قومه وحكماءهم، ولم يقصر الأمر على من يعبر الرؤيا (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ)[42] مما يدل على أنه إذا جاءه أمر مهم جمع الملأ من قومه فشاورهم، وهذه الرؤيا من الأمور المهمة عنده –وهي كذلك–، وفي قولهم: (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ)[43]، ما يفهم أنهم قالوا: ليس هذا من اختصاصنا، حيث إن مهمتنا إبداء الرأي في غير الرؤيا، فلها أهلها. قال ابن الجوزي: فدعا أشراف قومه، فقصها عليهم. [44] وقد وفق في استشارته حيث وجد في الملأ من دله على من يعبر له رؤياه، وهذا من ثمرات الاستشارة.

ثالثًا: قال الله تعالى في ذكر ملكة سبأ وقصتها مع سليمان – عليه السلام –: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)[45]. **قال ابن كثير**: في تفسيره لهذه الآيات: "لما قرأت عليهم كتاب سليمان استشارتهم في أمرها، وما قد نزل بها. ولهذا قالت: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)[46] أي: حتى تحضرون وتشيرون". [47]

قال سيد قطب: "وهي تستشير الملأ من قومها في هذا الأمر الخطير، ثم تطلب الرأي بعد ذلك والمشورة". [48]

---

38 - سورة يوسف، 12: 80.

39 - سورة يوسف، 12: 80.

40 - ابن الجوزي، 1385هـ/1965م، 4 / 266.

41 - سورة يوسف، 12: 43.

42 - سورة يوسف، 12: 44.

43 - سورة يوسف، 12: 44.

44 - ابن الجوزي، 1385هـ/1965م، 4/ 229.

45 - سورة النمل، 27: 32.

46 - سورة النمل، 27: 32.

47 - ابن كثير، 1419هـ/1998م، 3 / 362.

48 -قطب. سيد، 1398هـ /1978م، في ظلال القرآن، ط7، بيروت: دار الشروق، 5 / 2639.

وسياق بعض الآيات يدل على أن القضية ليست قضية عين، بل منهج حياة، وممارسة مستمرة، حيث قالت ملكة سبأ: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)(49) فهى لن تقطع بأي أمر من الأمور دونهم، أي دون استشارتهم.

رابعًا: أخت موسى الرضيع تشير على بيت فرعون. قول الله تعالى: " إذ تمشي اختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن. . " (50) وقال تعالى"وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىَ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ". (51)

نفّذت أم موسى الوليد أمر الله، ووضعته في التابوت، وألقته في اليمّ، وساقه اليم إلى الساحل عند قصر فرعون، والتقطه آل فرعون، وأحبته امرأة فرعون، واستبقته عندها. وبكى الوليد الصغير، وقدموا له المراضع، لكنه رفض المراضع كلها. وصارت حياة الوليد في خطر، واستعد بيت فرعون لقبول أي رأي يشير به أي شخص، يتحقق به إرضاع الطفل، وانقاذ حياته.

وفي هذا الظرف المناسب، تقدمت أخت موسى، وأشارت على بيت فرعون بمرضع يقبلها الوليد، إنها أمه الحقيقية، وهم لا يعرفون أنها أمه، كما أنهم لا يعرفون أن المشيرة هي أخته (52). وموضع الشاهد هنا: أن فرعون في هذه القصة قد واجه مشكلة وهي عدم وجود مرضعة يقبل بها موسى وذلك لأن الله حرّم عليه جميع النساء وأصبح فرعون يبحث ويسأل عمّن يدله أو يقدم له المشورة والنصح، وهنا كان دور أخت موسى في أن أشارت على فرعون بالمرضعة المناسبه له. وهذه المشورة حلت المشكلة التي واجهت فرعون.

سوابق الاستشارة والمشورة الاختيارية في عهد الرسول:

يمكن القول بأن أكثر حالات المشورة في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان من نوع الاستشارة، يطلبها ممن يثق فيهم لكي يشحذ هممهم في البحث عن حلول المشكلات التي تواجهه. ولا بد من عرض أهم أمثلة الاستشارة أو شورى الرأي في عهد رسولنا الكريم، إن أمثلة الاستشارة – أو شورى الرأي – أكثر عددًا في حياة رسولنا – صلى الله عليه وسلم –، إذ الأصل أنه كان يتمتع بتوجيه الوحي له، وكان المفروض أن هذا يغنيه عن استشارة

49 – سورة النمل، 27: 32.

50 – سورة طه، 20: 40

51 – سورة القصص، 28: 11-12

52 – الأسد. ناصر الدين، وآخرون، 1989م، الشوى في الإسلام، عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 68: 1.

أصحابه، ومع ذلك فإنه –صلى الله عليه وسلم –كان يسير على طلب الرأي، و استشارة أصحابه في الشؤون العامة والخاصة، و كان يطلب منهم آراءهم حتى في شؤونه الخاصة والشخصية. (53)

1- بعد صلح الحديبية تباطأ أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تنفيذ أمره لهم بأن ينحروا ويحلقوا استعدادًا للعودة دون أن يدخلو مكة للعمرة فاستشار زوجته أم سلمة، فتطوعت واقترحت عليه أن يبدأ هو بذلك، وأخذ برأيها فتبعه المسلمون جميعًا، فهو صاحب القرار في الأمر المستشار، و كل ما قدمته زوجته هو رأي ونصيحة. (54)

2- استشارة ورقة بن نوفل: عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:...، فجاءه الملك فقال فقال: "اقرأ" قال ما أنا بقارىء... فرجع بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ترجف بوادره! حتى دخل على خديجة بنت خويلد، فقال: "زملوني، زملوني " فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة، أي خديجة مالي؟ " وأخبرها الخبر ثم قال: "لقد خشيت على نفسي..." "... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقه بن نوفل –وهو ابن عم خديجة –... فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن اخيك! فقال له ورقة: يابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله –صلى الله عليه وسلم – خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى... ". (55)

3- وفي حديث الإفك: عندما دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعض أصحابه لاستشارتهم،... نجد أن كلاً منهم قدّم نصيحة على قدر اجتهاده. (56) فالأمر هنا أمر شخصي، وهي استشارة فردية.

4- وهناك أمثله كثيرة تدل على استشارة رسولنا–صلى الله عليه وسلم– لأصحابه وقبول آرائهم فيما يشيرون عليه.

5- وللشورى في حياة الصحابة - رضوان الله عليهم - مكانةٌ عظيمة، فقد كانوا حريصين أشدّ الحرص على معرفة رأي النبي – صلى الله عليه وسلم – في مختلف القضايا ليأخذوا به، فمن ذلك استشارة أبي هيثم - رضي الله عنه- للنبي – صلى الله عليه وسلم – في اختيار خادمه من السبي.

50- الشاوي. توفيق محمد، 1413 -1992م، فقه الشورى و الاستشارة، ط. 3، دمشق: دار الفكر، ص131- 133.

51- الشاوي، 1992م، 134، وانظر: كتاب فقه الاستشارة، ناصر بن سليمان، 2006، ص: 30-36، وكتاب الشورى في ضوء القرآن والسنة.

52- متفقٌ عليه، البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب "اقرأ باسم ربك الذي خلق "، حديث رقم 4953، 545/3، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، حديث رقم 252، 77/1.

53- الشاوي، 1992، ص: 135.

6- واستشارت فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – النبي – عليه الصلاة والسلام –فيمن تقدّم لخطبتها، فأشار لها بقبول أسامة – رضي الله عنه –، فكان زواجها منه سببًا في سعادتها وحلول البركة في بيتها.

5. حكم الاستشارة:

الاستشارة أو المشورة الاختيارية: هي تناصح وتشاور وإن كانت توصف في بعض الكتب بأنها شورى وليس معنى ذلك أن يسري عليها حكم شورى القرارات الجماعية – التي يفرضها الإسلام طريقًا لإصدار الجماعة قرارها في شؤونها العامة.

إن استشارة أهل الخبرة في شؤون يفترض أن لهم فيها معرفة أكثر من غيرهم، أو طلب الرأي من ذوي التجربة والتخصص للإستنارة به قبل إصدار القرار من المختص بإصداره هو نوع آخر من الشورى فهي ليست في شؤون الجماعة التي يكون القرار فيها قرارًا ملزمًا، هي ليست شورى – بالمعنى الضيق – بل هي مجرد استشارة، أو مشورة اختيارية أو تناصح أو إرشاد بالمعنى الأوسع، ولها حكم آخر مختلف.

ومما يؤسف أنني لم أجد لدى الفقهاء تمييزًا في الحكم بين هذين النوعين من"الشورى الجماعية" و "الاستشارة " التي يمكن أن نسميها "شورى رأي "، وإنما هناك اختلاف بين الباحثين، بشأن ما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة [57]، وإن كان أهم أنواع التشاور في نظرهم هي الشورى الواجبة الملزمة، فإنه بجانبها توجد "الاستشارة "غير الواجبة وغير الملزمة. والباحثة تنبه إلى أن ما يكتب في كثير من الكتب العصرية عن الشورى، إنما ينصب فقط على الشورى الجماعية أو شورى القرار الجماعي؛ ويتجاهلون بصفة مستمرة الاستشارة الاختيارية التي تعتبر من شرائح الشورى بالمعنى الواسع. وقد أدى إهمال التفرقة إلى إصدار حكم واحد عليهما من حيث الوجوب والإلزام، وإلى انقسام الباحثين إلى فريقين، أحدهما يعمم حكم الشورى الجماعية على جميع الحالات دون تمييز، مما أدى إلى هذا الجدل الحاد العقيم.

الشورى هنا هي مشورة أو نصيحة ليست منشئة للقرار بل هي مجرد وسيلة تساعد صاحب القرار على استكشاف الرأي الصائب، ولذلك تسمى بشورى الرأي أو المشورة أو الاستشارة أو النصيحة، وإن الرأي الذي تقدمه ليس له صفة الإلزام – وحكم شورى الرأي (الاستشارة) هو الوجوب ديانة على سبيل الندب "واجب ديني وأخلاقي "ومعناه أن الاستشارة مطلوبة دينًا وخلقًا وسلوكًا وتربيةً، أي أن طلبها مستحب ومرغوب فيه، فعلى صاحب الحق في التصرف أن يستشير قبل اتخاذ قرار، بل إن على الآخرين أصحاب الخبرة والمعرفة أن يقدموا له "المشورة "، أما من الناحية القانونية

54- الشاوي، 1992م/1412هـ، ص: 112. وانظر: كتاب حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها، لمحمد عبد القادر أبو فارس، القاهرة: دار الفرقان.

فلا يترتب على عدم الاستشارة بطلان القرار الصادر من صاحب الاختصاص قضاءً ولا قانونًا، فالذي لا يستشير يكون مقصرًا ديانةً، لكن قراره يكون صحيحًا طالما أنه يمارس حقًا أو سلطة قررها له الشرع، كما أنه في حالة الاستشارة لا يكون ملزمًا بالرأي الذي يقدمه له المشير أو الناصح أو المستشار. [58] إذ يستشير المسلم أناسًا مخصوصين في بعض الأمور الشخصية، عائلية كانت أو مادية. ويدل عليها عموم النصوص [59]كما في قوله تعالى: " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ". [60]

إذ جعل الله الشورى صفة من أهم صفات أهل الإيمان بالله ورسوله، تلازمهم في شؤونهم الخاصة والعامة على حد سواء [61]، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [62] وقال: ابن كثير: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [63] أي لا يبرمون أمرًا حتى يتشاوروا فيه [64]. إن ثناء الله – جلَّ وعلا– على الأنصار لممارستهم للشورى وذلك في قوله: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [65] يرسم للدعاة منهجًا في مواجهة الأحداث بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا ما كان يفعله الأنصار قبل مقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكذلك استمروا عليه بعد انتقاله للرفيق الأعلى، وبخاصة عند الأحداث المهمة[66]. وسياق بعض الآيات يدل على أن القضية ليست قضية عين، بل منهج حياة، وممارسة مستمرة، حيث قالت ملكة سبأ: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ) [67] فهى لن تقطع بأي أمر من الأمور دونهم، ويبدو أن هذا هو منهجها قبل هذه الحادثة. [68]

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: "مارأيت أحدًا أكثر مشورة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " [69].

55- الشاوي، 1992م /1412هـ، ص: 120-124.

56- عتر، 1422 هـ /2001م، ص: 109.

60 – سورة الشورى، 42: 38.

58- عمر، 2006، ص15.

59- سورة الشورى، 42: 38.

60 – سورة الشورى، 42: 38.

61 – تفسير ابن كثير 118/4.

62 – سورة الشورى، 42: 38.

63 – عمر، 2006، ص: 30.

64 – سورة النمل، 27: 32.

65- عمر، 2006، ص: 31.

66 –أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الجهاد، ب اب ما جاء في المشورة، حديث رقم 1714، 3: 608.

وتقتدي أنت بإمام المرسلين – صلى الله عليه وسلم – في اعتماد منهج الشورى في قضاياك الشخصية الخاصة. فقد ابتلى الله نبيه والمسلمين في قصة الإفك، فانظر إلى الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وهو القدوة الحسنة في كل مواقفه وأقواله وأفعاله، كيف تصرف في أعنف أزمة مرت بشخصه وأهله، لقد استفسر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن أحوال السيدة عائشة أم المؤمنين من خادمتها بريرة، واستشار في شأنها علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فكانت شورى خاصة في قضية شخصية عائلية. [70] فقد شرّع الإسلام المشاورة للأفراد في نطاق مصالحهم الشخصية، ليستفيد الفرد من خيرة غيره وسداد رأيه.

ولكي تحقق المشاورة غايتها طلب الإسلام من المستشار أن يكون أمينًا فيما يسأل عنه، فإن علم خيرًا دل عليه، وإن علم شرًا حذّر منه، وإن لم يعلم اعتذر عن الإجابة، وأحال المستشير إلى ذوي العلم والمعرفة والخبرة. [71]

وقد تنزل بالإنسان الأزمات، أو تقف في سبيله العقبات، حين يخوض معترك الحياة، وكثيرًا ما تطيح الأزمات والعقبات برشد الإنسان وصوابه فيحار فيما يفعل، وقد يرى الشر خيرًا والخير شرًا.

فمن مصلحة الإنسان أن يستشير ذوي الرشد والبصيرة ليساعدوه على كشف الغمة التي نزلت به، مع التوجه إلى الله – سبحانه تعالى – والتوكل عليه، لا على الشورى ذاتها [72]. "فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ". [73]

6. الخاتمة

وقد توصلت الباحثة في نهاية بحثها إلى عدَّة نتائج، أبرزها ما هو آتٍ:

أولاً: الاستشارة هي طلب المشورة في أمور تخصّ الفرد، أو أمر هو مسؤول عن تنفيذه، يطلبها صاحب الحاجة بأن يسأل الآخرين ممن يثق بهم في دينهم وعلمهم وتقواهم لله، من ذوي الخبرة والمعرفة.

ثانيًا: أركان الاستشارة هي ثلاث: المستشير والمستشار والأمر المتشاور فيه، ولكلٍّ من هذه الأركان ضوابط تختلف من ركن لآخر.

67 - عتر، 1422 هـ /2001م، ص: 110.

68 - عتر، 1422هـ /2001م، ص: 111-112.

69 - عتر، 1422 هـ /2001م، ص: 113.

70 - سورة آل عمران، 3: 159.

ثالثًا: هناك أمور يجب أن يلتزم بها المستشير ليصل إلى الثمرة التي يرجوها من استشارته، وهي: الصدق، وعدم اتخاذ القرار مسبقًا، وأن لا تكون استشارته لأشخاص اختارهم ليقولوا له ما يحبّ، وأن يختار لكل أمر ما يناسبه من الأشخاص، والحذر من التردد بعد الاستشارة، والأمانة بأن لا يفشي ما قاله المستشار، وأن يكون كتومًا إلا إذا أذنوا له بذلك.

رابعًا: صفات للمستشار يجب التحلي بها، وهي: الورع، والتقوى، والعلم المناسب، والتجربة، والخبرة، والأمانة، والكتمان، والعقل، والرزانة، وسداد الرأي، والتخصص، والمعايشة للقضية المطروحة، والتفاعل معها، والجديّة والحزم.

خامسًا: وأما ما يجب على المستشار هو الصدق في الرأي، ومحض النصح والتجرّد عن الهوى، والتأني وعدم التسرّع، وتصوّر الأمور على حقيقها، والأمانة والكتمان.

سادسًا: توصلت الباحثة إلى أن الاستشارة تكون في الأمور المباحة التي يستوي في طرفا الحكم، فلا يجوز التشاور في أمر فيه نصٌّ من الكتاب أو السُّنَّة النبوية.

سابعًا: أهداف الاستشارة هي: التقرّب إلى الله تعالى، ونيل الأجر والثواب منه، ومن أهدافها أيضًا البحث عن الحقيقة والصواب ضمن المنهج الشرعي، والقضاء على الفردية والارتجالية، وتنسيق الجهود وتجميعها، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها، والتدريب والإعداد، واكتشاف المواهب والطاقات، والوصول إلى الحلول الكثيرة للمشكلات التي تواجه الفرد والأسرة والمجتمع.

ثامنًا: وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن طلب الشورى والمشورة في كثيرٍ من المواقف والأحداث، وهذا يدلّ على أهمية الاستشارة، وموقعها البارز في الحياة الاجتماعية.

تاسعًا: هناك الكثير من الأمثلة على الاستشارة في زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم-، يطلبها ممن يثق بهم، في حلِّ كثيرٍ من المشكلات والصعوبات، مع أنه كان يتمتع بتوجيه الوحي له، وكان المفروض أن يغنيه عن استشارة أصحابه، ومع ذلك كان يسير في استشارة أصحابه، وطلب الرأي منهم في الشؤون العامة والخاصّة، وكذلك الصحابة – رضوان الله عليهم-، كانوا يستشرون الرسول – صلى الله عليه وسلم- في كثيرٍ من مواقف حياتهم، والمشكلات التي يواجهونها.

عاشرًا: ثمة فرقٌ بين الاستشارة والمشورة، وهي أن الاستشارة هي طلب الرأي والمشورة ممن يكون محل ثقة من الطالب، وطالب الاستشارة هو وحده صاحب الحق في اتخاذ القرار في المسألة التي يطلُب فيها الرأي، وهي غير واجبة، بل هي

مندوبة والرأي فيها ليس ملزمًا، أما الشورى فهي الوسيلة الجماعية التي تُصدِرُ بها الجماعة أو الأمة قرارًا في شأنٍ من شؤون العامة، وهي واجبة وملزمة.

7. التوصيات التي توصي بها الباحثة:

أولاً: زيادة الاهتمام بموضوع الاستشارة في مجتمعنا الإسلامي.

ثانيًا: نشر التوعية بين الناس، وإبراز أهمية وأثر الاستشارة على الفرد والأسرة والمجتمع.

ثالثًا: توجيه الناس إلى تطبيق الاستشارة في حياتهم، لما لها من دورٍ كبيرٍ في حلّ مشكلاتهم الحياتية.

وهذا ما أعانني الله على كتابته؛ فإن أصبت فمن الله سبحانه، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله تعالى.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

والحمد لله ربّ العالمين فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبوية.

3- الأزهري. أبومنصور، محمد بن أحمد، ***تهذيب اللغة***، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

4- الأسد. ناصر الدين، وآخرون، 1989م، ***الشوى في الإسلام***، عمّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

5- أبو فارس. محمد عبد القادر، د. ت، **حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها**، القاهرة: دار الفرقان.

6- ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، 1992م، ***السّياسة الشرعيّة في إصلاح الرّاعي والرعيّة***، ط. 1، بيروت: دار المعرفة.

7- ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، 1419هـ = 1998م، ***تفسير القرآن العظيم***، ط. 2، بيروت: دار الفكر.

8- ابن منظور. محمد بن مكرم الأنصاري، 1968م، ***لسان العرب***، مصر: الدار المصرية.

9- الشاوي. توفيق محمد، 1413هـ = 1992م، ***فقه الشورى والاستشارة***، ط. 2، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

10- الصالح. محمد بن أحمد بن صالح، 1420هـ = 1999م، ***الشورى في الكتاب والسنة***. ط. 1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

11- الطبري. محمد بن جرير الطبري، 1374هـ = 1954م، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

12- عتر. حسن ضياء الدين محمد، 1422هـ = 2007م، ***الشورى في ضوء القرآن والسنة***، ط. 1، مصر: مؤسسة الريان.

13- عمر. ناصر بن سليمان، 2006، ***فقه الاستشارة***، الرياض: مكتبة الرشد.

14- الفيومي. أحمد بن محمد بن علي، 1909م، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، مصر: المكتبه العلمية.

15- قطب. سيد، 1398 هـ = 1978م، ***في ظلال القرآن***، ط. 7، بيروت: دار الشروق.